الفصل الرابع

اختيار الهيكلية التي تناسبك وتناسب صفك وطلابك

مقدمة

بعـد أن أدركـت الآن لماذا عليك استخـدام التعلّم القائم علـى المشروعات في غرفة صـف الطُّلاب الموهوبين، فإنّ الخطوة المنطقيــة الثانية هي معرفة كيفية فعل ذلك. سوف تتعلّـم في هذا الفصل مختلـف الفلسفات المتعلقة بكيفية استخدام هذا النوع من التعلّم في غرفـة صفك، ولا توجـد لذلك معادلة وحيدة، إذ يتعين على كلّ معلـم أن يكتشف ما يناسب صفـه، ومـا الأفضل لطلابه، وما يطبّـق بصورة أفضل ضمن المنهاج، لا شـكّ في أنّ إيجاد التوازن الصحيح قد يكون صعبًا، لكن مرونة التعلّم القائم على المشروعات وقابليته للتكيف يعنـي وجـود مجالات كثيـرة يمكن فيها إجـراء التعديلات؛ كـي يستفيد الطُّـلاب كلّهم من المشروعات.

مفاتيح نجاح غرفة صف التعلّم المبني على المشروع

يتمثـل مفتـاح نجاح غرفة الصـف التي تستخدم التعلّـم القائم علـى المشروعات في اكتشاف البنية الصحيحة: البنية التي تناسبك على أكمل وجه، وتناسب طلابك وتعلّمهم. إنّ اكتشـاف البنية الصحيحة يشبه اكتشـاف العلاقة الصحيحة، وبعبارة أُخرى سيتعين عليك أن تجـرب؛ لتعرف مـا الذي ينجح وما الـذي لا ينجح، قد تفشل في التجربـة، ولكن لا بأس فـي ذلـك؛ لأنّ الفشل يعني أنك قد عثرت على طريقة فاشلـة، كما أشار توماس أديسون إلى ذلك بعد أن جرب عشرة آلاف طريقة مختلفة لم تؤدِّ إلى صنع مصباح كهربائي، فمن حيث

obeikandl.com

المبـدأ، لن تحتاج إلى عشرة آلاف محاولة لاكتشـاف البنية الصحيحة لصف التعلّم القائم علـى المشروعـات، ولكن من غيـر المحتمل أنك ستجـد الطريقة الصحيحـة من المحاولة الأولـى، ومع ذلك حاذر ألا تصاب بالإحباط عندما ينهار البناء الذي بدا مثاليًّا على الورق، ويحترق عندما تبدأ في استخدامه في غرفة الصف، بل عليك أن تجري بعض التعديلات.

مـن المهم أيضًا أن تعي أنّ عليك عـدم الافتراض أنها ستناسب الصفوف كلها عندما تعثر على المعادلة الصحيحة؛ لأنّ هناك متغيرات معيّنة قد تغير نجاح تلك البنية أو فشلها، مثل نضج طلابـك، والموارد المتوافرة لديك، وحجم المضمون الذي سيضيفه الطُّلاب إلى المشروع، وكما هي الحال مع أيّ علاقة بعيدة المدى، فإنك لو استمررت في فعل الشيء ذاته من دون أيّ تغيير، فإنّ العلاقة سوف تفتر وتفشل؛ لذلك على المعلِّم أن يكون مستعدًّا لإجراء التعديلات التي تناسب حالته المتغيرة.

مثـلًا، تصوّر أنّ معلمًا بدأ السنة الدراسيـة ببنية تتطلب من الطُّلاب أن ينجزوا حجم عمل معيّن في البيت، ما سيحدث هو أن المعلِّم، بعد قضاء أشهر من التعامل مع هذه البنية، سوف يكتشف أنّ طلابه غير قادرين على إنجاز العمل في البيت من دون الكتب التي توفرها غرفة الصف؛ لذلك سيضطر المعلِّم إلى إجراء تعديل، كأن يسمح للطلاب بأخذ الكتب معهم إلـى بيوتهم، وقـد يخصص مزيدًا من وقـت الصف للسماح للطلاب بالعمـل على المشروع مستعينين بالكتب، وقد يجد وسيلة ما لمنع تشتت انتباه الطُّلاب، أو قد يبحث عن موقع على شبكة الاتصـالات (الإنترنت)؛ للحصول على معلومات بديلة عن تلك التي تتضمنها الكتب؛ وعليه، يمكن لهذه الطرائق كلها أن توفر حلولًا مستدامة لمشكلة البنية.

بهـذا الخصوص، هناك معادلة يتعيـن على البنى كلّها اتباعها، وقـد وضعها ماثيوس وفوسـتر (Matthews,& Foster 2005) فـي كتابهمـا: **الـذكاء فـي التعامـل مـع الأطفـال الموهوبين: دليل للآباء والمربين** Being Smart About Gifted Children: A Guidebook for Parents and Educators. يقول المؤلفان: «عند اعتماد التعلّم القائم على المشروعات، علـى المعلِّم أن يضع إطارًا مناسبًـا حتى يكون التعلّم مدعومًا تربويًّـا ومنتجًا، ومترافقًا مع الإشـراف والتوجيـه». لقـد استخدم المؤلفـان مصطلحات: الدعـم التربـوي، والإنتاجية، والإشراف، والتوجيه، وسوف نلقي نظرة عليها لنعرف ما تعنيه:

الدعم التربوي

تنسجم المشروعات مع الدعم التربوي؛ لأنّ الطُّلاب يحصلون على خيارات كثيرة بخصوص مدى تعمقهم في تعلّم الموضوع؛ لذلك يجب إعداد المشروعات إلى الحد الذي يستطيع فيه الطُّلاب التعمق كما يختارون، هذا يعني أنّ على المشروع أن يكون مفتوح النهاية، أو أن يسمح بمزيد من البحث في مجالات مماثلة؛ عليك في البداية أن تشرح للطلاب ماذا يعني التعمق، وإلا فلن تحصل إلا على قليل مما تطلب؛ لأنّ الطُّلاب اعتادوا القيام بما يطلب إليهم فقط، ويمكنك أن تشرح التعلّم بعمق للطلاب من خلال الاقتراحات والنمذجة.

أنا شخصيًّا، عندما أعرض المشروعات على الطُّلاب، أقدِّم لهم بعض الأمثلة على النتاجات من السنوات الماضية التي تظهر العمق الضعيف، والجيد، والرائع؛ فبدلًا من إبلاغ الطُّلاب المستوى الذي يكون عليه المشروع، أعطيهم الأمثلة الثلاثة كلها، وأطلب إليهم تقويم المشروعات بأنفسهم: أيها الأكثر عمقًا؟ وأيها الأقل؟ كثيرًا ما يتفق الطُّلاب مع تقييمي تقريبًا، إضافة إلى أنهم سيكونون مضطرين إلى تقييم مشروعات الآخرين بالطريقة نفسها التي سأقيّم (وكذلك زملاؤهم) بها مشروعاتهم، ومن المهم أن نلاحظ أنه عندما يتعلق الأمر بالمشروعات، فإنّ العمل الزائد لا يعني أنّ العمل أفضل لأنّ الأخير يتضمن العمل الفريد الذي ينطوي على مستوى تفكير عالٍ لمعالجة الموضوع بمستوى أعلى وأبعد من المستوى المطلوب؛ فإذا طُلب إلى الطُّلاب -مثلًا- مناقشة مدار الأرض وكيفية ارتباط ذلك بمرور السنة، فيمكن للطالب أيضًا أن يبحث في أسباب السنة الكبيسة لمعرفة لماذا تكون هناك أربعة أيام إضافية كلّ أربع سنوات. إنّ عرضك للطلاب نماذج من مشروعات ذات جودة مختلفة يشير إلى ما تتوقعه منهم، وتستطيع أيضًا توضيح هذه التوقعات عندما تجتمع بكل واحد منهم على حدة، شارحًا لهم الطرائق الأُخرى لإعطاء عمق لمشروعاتهم.

فإذا كان الطُّلاب يدرسون عن كيفية انتصار المستوطنين في الحرب الثورية الأمريكية، فيمكن أن تقترح قيام أحد الطُّلاب بتحليل ما الذي كان يمكن أن يحدث لو أن البريطانيين انتصروا في الحرب؛ لذلك من المهم أن تشجع الطُّلاب على توسيع مداركهم وآفاقهم، والتفكير في المشكلات التي لا يوجد لها بالضرورة أيّ أجوبة سهلة، ومن المهم أيضًا أن يحدد المعلِّم أولئك الطُّلاب الذين لا يحاولون الضغط على أنفسهم للوصول إلى

هـذه المستويات الأعمق، وتشجيعهم على تحدي أنفسهم، ومن المهم كذلك معرفة الطُّلاب الذين يبذلون أقصى جهدهم، والتدخل في تقدمهم بأقل قدر ممكن.

الإنتاجية

علـى الطُّلاب أن يشعـروا أنهم ينجزون شيئًا ما، فهم لا يحبّـون أن يضيّعوا وقتهم كما يفعل الآخرون؛ لذلك فإنهم يحتاجون إلى من يجعلهم يشعرون أنهم يسعون إلى تحقيق هدف مـا. عندما بدأتُ بتدريـس التعلّم القائم على المشروعات أول مـرة، كان الطُّلاب متخوفين قليلًا من المشروعات؛ لأن معظمهم مروا بخبرة مع المعلِّم البديل للطلاب الموهوبين الذي جعلهـم يشتغلـون على المشروعات، ثـم انتهت المدة مـن دون أن ينجزوا شيئًـا، ما جعلهم يشعـرون أن وقتهـم ذهب هباء؛ لذلك عليـك التأكد أن البنية التـي تصممها توجه الطُّلاب نحو هدف ما، وهذا أحد الأسباب التي تجعل التعلّم القائم على المشروعات ذا قيمة كبيرة، فهـو يجعل الطُّـلاب يركزون على هدف ما، وسيشعرون أنهم كانـوا منتجين عندما يحققون ذلـك الهدف؛ لنقـل -مثلًا- إنك تريـد أن يفهم الطُّلاب مفهومي المحيـط والحجم، بينما المشروع الذي يشتغل عليه الطُّلاب هو تصميم و/ أو إيجاد نتاج يبين كلا هذين المفهومين. اختار أحد الطُّلاب الخياليين أن يصمم متنزهًا مائيًّا، ولأنه طالب موهوب جدًّا، يلتبس عليه الجانب المنتج من المشروع ويفقد هدف التعلّم، وهو معرفة المحيط والحجم. من هنا تبرز أهميـة الاجتماع مع الطُّلاب، ومناقشتهم، وتحديد المعلِّـم للمراحل في توجيه الطُّلاب نحو نتاج التعلّم؛ لذلك يجب أن يظل هدف التعلّم الأولوية الأولى.

الإشراف

إن هـدف المعلِّم في غرفة الصف المثالية المبنية على المشروع ليس التَّدريس؛ أي إن المعلِّـم لا يدرِّس في غرفة الصف المبنية على المشـروع، فالطُّلاب يتعلَّمون وحدهم، بينما يتحول دور المعلِّم إلى ميسّر يراقب تقدمهم؛ حيث يتضمن هذا الدور عادة مراجعة العمل مع الطُّلاب كلًّا على حدة، فالإشراف على الصف يوفر للمعلم وقتًا كافيًا للتحدث إلى كل طالب علـى انفـراد، ما يمكنه مـن معرفة نقاط ضعفهـم ونقاط قوتهم؛ فبدلًا مـن تدريس ثلاثين

طالبًـا دفعة واحدة، سيكـون بمقدور المعلِّم رؤية ثلاثين متعلِّمًا منفـردًا، لكلٍّ منهم مهاراته واهتماماته الفريدة.

التوجيه

يسيـر جانب البنية هذا جنبًـا إلى جنب مع جانب الإشراف، فمـن المهم وأنت تراقب الطُّـلاب أن توجههم نحو المسار الصحيح بدلًا من إرشادهم. يعني توجيهُ الطُّلاب وضعَهم علـى خط يشيـر إلى المسـار الصحيح، مـا يضطرهم إلـى السير على الطريـق نفسه مثل الآخريـن. تشمـل عقليـة «الموجه من بعيـد»* إعادة الطُّلاب مـرة أخرى إلـى الاتجاه العام الصحيـح، مـع إعطائهم حرية اختيار أي طريـق يريدون للوصول إلى الوجهـة النهائية. قد يسلـك بعض الطُّلاب مسارًا مباشرًا، في حين قد يتـردد آخرون جيئة وذهابًا، لكن التوجيه المناقض للإرشـاد الحـازم، يسمح للطـلاب بحرية التعلّـم؛ ولهذا يجب عـدم فرض هذا التوجيه بالقوة، وإنما بلهجة ناصحة.

مـا دمت ضمَّنت هذه الجوانـب الأربعة لمعادلة الهيكلية، تبقى لـك الحرية في اختيار الطريقـة التي تبني بها التعلّم المبني علـى المشروع، ولكن من الضروري أن توضح للطلاب البنيـة التي اخترتها مهما كانت، إذ عليهم أن يفهموا أدوارهم والمطلوب منهم، وكلما كانت البنية واضحة لهم، كانوا أكثر كفاية وفاعلية، وهذا ما سنناقشه بتعمق في الفصل السادس.

إيجاد بنية مناسبة لك

المعلِّمـون هم مـن يضيفون قوة أو ضعفًا إلى ممارساتهـم، والسبيل إلى ذلك ليس من خـلال تحويـل ضعفنا إلى قوة أو إعـادة ابتكار للطريقة التي ندرّس بهـا، بل تنظيم صفوفنا بطريقـة تسمـح باستثمار جوانـب القوة على أكمل وجـه، مع تقليل الحالات التـي تبرز فيها

* استخـدم المؤلف مصطلـح The guide_from_the_side أي الموجّه من بعيد، الذي أخذ يـتردد في الأدب التربوي حديثًا، بدلًا من مصطلح the sage on the stage أي الواعظ على خشبة المسرح. في الحالة الثانية، يمارس المعلِّم عملية التَّدريس، والشرح، ونقـل المعرفـة إلى الطُّلاب الذين يحفظونها عـن ظهر قلب- حتى من دون تفكير- ثم تفريغهـا في الاختبارات بعد ذلك، بينما يكتفـي الطُّـلاب بالإنصات وكتابة الملاحظات. في حين يشير المصطلح الأول إلى النظرية البنائية في التعلم، حيث يتخلى المعلِّم عـن دور المحاضر، ويترك للطلاب استخـدام معرفتهم الحالية وخبراتهم السابقة لفهم المـادة، ويتنحى جانبًا مكتفيًا بتيسير عملية التعلم بطرائق غير مباشرة- المراجع

جوانـب ضعفنا. وعليه، إذا كنت معلمًا ماهرًا في إعـداد الدروس العملية، فعليك أن تصمم مشروعاتـك لتعبِّـر عن ذلك. ابـدأ بأنشطة عملية فـي المختبر لتقديم مشـروع جديد؛ كي يكتسب الطُّلاب شيئًا من المعرفة عن الموضوع. وإذا كنت من المعلِّمين الذين تكمن قوتهم فـي إعطاء المحاضرات، فطبّـق أسلوب التَّدريس هذا في الوقت الـذي تقضيه في التعريف بالمشروع.

فـي الوقت ذاته، على المعلِّمين أن يكونوا مستعدين لتجربة أشياء جديدة والخروج من منطقـة الراحـة. كيف يمكننا، إذن، أن نتعلّم شيئًا جديدًا؟ علينـا أن نتذكر مستويات التعلّم الثلاثة: منطقة الراحة، والخطر، والمخاطرة.

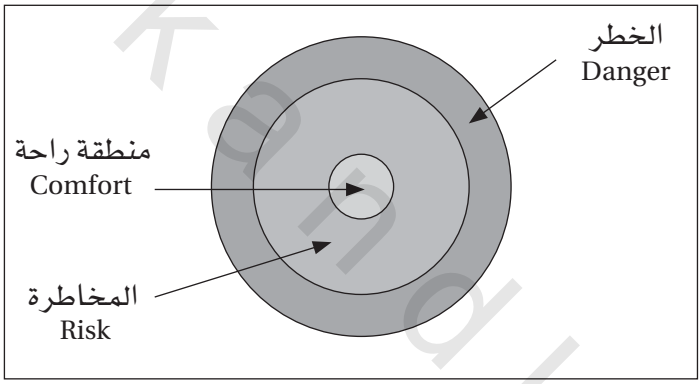

فـي الوسط حيـث منطقة الراحة لا يحدث كثيـر من التعلّم، فالطُّلاب يدرسـون أشياء ربما يعرفونها أصلًا، ومع أن ذلك يبدو مريحًا، فإنهم لا يتعلَّمون كثيرًا منه. على الطرف الخارجي، توجد منطقة الخطر؛ وهي كما يوحي معناها، منطقة خطرة. فإذا وضعت الطُّلاب في وضع يكـون الموضوع فيه غريبًا بنظرهم لدرجة تخيفهـم، فإنهم سوف يتسمّرون، ولن يحدث أي تعلّـم؛ لذا على الطُّلاب أن يسيروا على حبل منطقـة المخاطرة المهتز، وهنا يجب تحدّيهم ليشعـروا بشيء مـن القلق، ولكن ليـس لدرجة تعرضهـم للخطر، وهذا هو المـكان المثالي لحدوث التعلّم.

مثلمـا نتوقع من الطُّلاب أن يتعلَّموا ضمن منطقة المخاطرة هذه، على المعلِّمين أيضًا أن يكونوا مستعديـن لدخول هذه المنطقة أيضًا، وتجربة طرق خارجة عن مستويات الراحة

لديهـم. وعلـى الرغم من أنه يجب عليـك الّا تغيّر أسلوب تدريسك المعتـاد كاملًا، إذا كنت ستحـاول تطبيق التعلّم القائـم على المشروعات، فإنّ عليك أن تكون مستعدًّا لتوسعة منطقة راحتك.

لقد كنتُ من المعلِّمين الذين يحبّون أسلوب المخاطرة، وكنت أعد عروض (بوربوينت) تستمـر مدة ساعة كاملة، وكانت أيـدي الطُّلاب تتشنج من كتابة الملاحظات الكثيرة. كانت تلـك الطريقة التي اتبعتها في المرحلة الثانويـة والجامعية، وكنت مقتنعًا بأنها كانت طريقة مناسبـة للطلاب، لكنني مع ذلك لـم أكن سعيدًا بالنتائج؛ فعلى الرغم من أن الطُّلاب كانوا يظهـرون أنهـم يفهمون المادة ظاهريًّـا، لكنني لاحظت وجود فجوة بيـن الاستيعاب والفهم المتقدم، إذ لم يكن طلابي يفهمون الصورة الكاملة.

عندمـا انتقلت إلـى التعلم المبني على المشروع، كان علـيّ أن أتخلى عن المحاضرات التـي تمتد ساعات؛ مـن أجل أن أوفر للطـلاب وقتًا للعمل داخل الصف. وفـي الحقيقة أني وعـدت الطُّـلاب ألا أتحدث لأكثـر من ربع ساعة فـي كل حصة، لدرجة أننـي وضعت ساعة منبهـة بهـذه المدة، وكنت أتوقف عن الكلام عندما ينطلـق جرس المنبه. كان ذلك مزعجًا في البداية؛ إذ كنت أشعر بضغط إلحاح الوقت، ولا أستطيع أن أقول كل ما أريد قوله، لكنني تمسكـت بهذه الطريقة، ووجـدت أن الطُّلاب كانوا ينتبهون خلال ربع الساعة أكثر مما كانوا ينتبهـون خلال محاضرة الساعة الكاملة، ثم إن تقيّدي بالوقت جعلني أيضًا أكثر تركيزًا في رسالتـي، وبدأ الطُّلاب يفهمون الصورة الكاملة. كنت مـا أزال متمسكًا بجانب قوتي -إلقاء المحاضرات- لكني وضعت هذه القوة في صورة مختلفة، ما دفع تطوري المهني إلى منطقة المخاطرة، وهذا ما جعلني أنا وطلابي نمرُّ بخبرة تعلّم رائعة.

إيجاد البنية التي تناسب طلابك

أجـل، عليك أيضًا أن تدرُس طلابك؛ ما الذي يجلبونـه إلى غرفة الصف؟ قد يفترض أحدنـا أن الطُّلاب الموهوبيـن يجلبون معهم كمًّا معيّنًا من المعرفـة، ولهذا فإنهم سيحبّون التعلّـم القائـم علـى المشروعات؛ لأنـه يسمح لهـم باستكشـاف الموضوعات بعمـق أكبر، وبحسـب اختيارهـم، لكن الوضع ليس على هذا النحو دائمًا بكل تأكيد، وبخاصة مع الطُّلاب

الموهوبيـن متدني التحصيل الذين يبحث بعضهم عن أسهـل طريقة ممكنة لتكملة المهمة، وهذه نادرًا ما تكون الطريقة المثلى مع المشروعات؛ لذا عليك التعرف إلى طلابك، ومعرفة نقاط قوّتهم ونقاط ضعفهم، ويمكنك أن تفعل ذلك من خلال الحديث المباشر مع كل واحد منهم، والاختبارات القبلية، وقائمة أساليب التعلّم، والاستبانات، أو استخدام طرائق أُخرى. أمـا فيما يتعلق بالطُّلاب الموهوبيـن، أو أي طلاب آخرين، فعليك أن تعرف من الذي يحتاج إلـى تحفيز، ومن الـذي سيحتاج إلى مزيد من التوجيه، ومن الذي سينتج عملًا رائعًا عندما يُعطى الوقت الكافي.

ربمـا تكتشف عـددًا قليلًا مـن الطُّلاب الذيـن لا تناسبهـم المشروعـات، وقد يرجع سبـب ذلـك إلى كونهم لا يستطيعـون تحمل مسؤوليـة العملية، أو أنهم فـي حاجة إلى مزيد مـن التنظيـم أكثر مما يوفره المشروع. هذا يدعوك لتكون مستعـدًا لتقديم تدريس متمايز، عنـد الضرورة، لإعطائهم الطريقة الجافة التي يريدون (مثل الاعتماد على كتب المقررات، ووجود مجموعة من الضوابط)، وباستطاعتك أيضًا محاولة إقناع هؤلاء الطُّلاب التخلي عن هـذه الطرائـق شديدة التنظيم، ومن المهم أن تواصل تعديـل طريقتك وفقًا لما تراه يحدث في غرفة الصف.

إيجاد بنية تناسب المنهاج

تُنفَّـذ برامج الموهوبين بطرائق عدّة، منها برنامج السحب الذي ترى فيه طلابك مرة واحـدة فقط فـي الأُسبوع، أو قد تدرّس الطُّلاب الموهوبين علـى نحو دوري في دروس إثراء متفرقـة، أو ربمـا تدرّس ضمن فريق مـن المعلِّمين وتكون مسؤولًا عـن مجال محدد. ومهما كان الوضـع الـذي ستجد نفسك فيه، سيتعيّن عليك إيجاد البنيـة التي تناسب ذلك الوضع. لقـد مارست شخصيًّا التعلـم القائم على المشروعات في هذه الحـالات الثلاث كلها، وكان علـيّ استخـدام طريقة مختلفة في كل حالة من هذه الحـالات؛ فقد كنت أحرص في برنامج السحب، عندما كنت أُدرّس طلابًا مرة في الأُسبوع، على أن الطريقة تبقي الطُّلاب مركزين على المشروع، وألا يهملوه طوال الأيام الستة إلى أن ألتقي بهم مرة أُخرى.

obeikandl.com

واستخدمت الجداول الزمنية لمساعدتهم على التركيز، ووقعت معهم عقودًا لتذكيرهم بالتزاماتهم بالبرنامج، وفي كل أُسبوع يعودون فيه إلى الصف، كنا نجري لقاءات منفردة لمراجعة جداولهم الزمنية؛ للتأكد أنهم يسيرون بحسب الخطة، وكنت أطلب إليهم العمل على مشروعاتهم لخمس عشرة دقيقة في كل يوم، وإضافة هذا النشاط الإضافي إلى جداولهم الزمنية للمشروعات؛ لأننا كنا نلتقي مرة واحدة في الأُسبوع، ما يسمح لهم بالعمل مدة ثلاثة أو أربعة أسابيع على مشروع ما، وهذا كان يستغرق أكثر من أُسبوع لو كنا نلتقي يوميًّا. لمعرفة المثال الذي استخدمته لهذه الطريقة، انظر ملحق (ب).

عندما كنت ألتقي الطُّلاب دوريًّا في دروس الإثراء، كان عليّ أن أعمل مع معلمي الصفوف العادية، وأقدم المشروعات التي كنا نعتقد أنها تعزز تعلّم الطُّلاب وأتيحت لي أيضًا الفرصة لتقديم مشروعات في مجالات المقررات الأربعة كلها، ولأني كنت أعرف أن الطُّلاب كانوا يتعلَّمون معايير التعلّم المطلوبة في صفوف الدراسة العادية، كنت أصمم المشروعات بطريقة تجعل الطُّلاب يذهبون إلى أبعد من المعايير وتعلّم المحتوى بطريقة أكثر عمقًا، ولأني لم أكن ملتزمًا بالمعايير كثيرًا، فقد درّست بعض المشروعات التي اعتقدت أنها قد تعزز الشعور بالمسؤولية ومهارات التعلّم مدى الحياة عند الطُّلاب.

أما طريقة العمل مع فريق المعلِّمين، فقد كنت التزم بموضوع محدد؛ كنت أدرّس العلوم والدراسات الاجتماعية مع اثنين من المعلِّمين اللذين كانا يدرّسان الرياضيات وفنون اللغة، يضاف إلى ذلك أنني كنت ألتقي الطُّلاب لتدريس كل موضوع يومًا بعد يوم؛ الدراسات الاجتماعية في يوم والعلوم في اليوم الثاني، كان على هذا النظام أن يأخذ في الحسبان اليومين الفاصلين بين الدروس، كانت المشروعات مصممة بحيث يقوم الطُّلاب بعمل في الصف أكثر مما يقومون به في صفوف برنامج السحب، حيث كنت ألتقيهم مرة واحدة في الأُسبوع. كنت حينها قادرًا على توفير الموارد التي تسمح للطلاب بالعمل على مستوى أعمق، وأرشدهم ليصلوا إلى مستويات التفكير العليا. وحيث إنني كنت ادرّس مجالَيْ محتوى مختلفين، فقد كنت استخدم طريقة مختلفة في كل واحد منهما؛ كان موضوع الدراسات الاجتماعية مبنيًّا على طريقة الاستقصاء التي تسمح للطلاب باختيار الموضوعات التي يودون أن يتعلَّموا عنها، وأن يشكلوا مجموعات ويدرِّسوا موضوعاتهم للصف. أما درس

العلـوم، فكان أكثر ارتباطًـا بالمعايير، وكنت أُحدد أهدافًا معيّنـة، وأسمح للطلاب باختيار المنتـج، فكان الطُّلاب يعملون منفردين أو في مجموعـات زوجية. لمعرفة مزيد عن طريقة العلوم، انظر ملحق (ب).

إن الطريقـة التـي يُصمَّم بها برنامج الموهوبين أو غرفة الصـف قد تقيد أسلوبك، أو تجعلـك تعدّل الطريقة التي تطبّـق فيها التعلّم القائم على المشروعات؛ لذلك يجب أن تكون مناسبـة مـن الأوجه جميعها، فلا تحاول وضع مربع في حفرة مستديرة، فلن تجني من ذلك سوى الإحباط.

الخلاصة

إن إيجـاد البنية الصحيحة المبنية على المشروع لصف الطُّلاب الموهوبين، يمكن أن تبدو مثل مهمة مستحيلة، ولكن مهما كانت البنية التي تختارها، فيجب أن تراعي:

- الدعم التربوي.
- الإنتاجية.
- الإشراف.
- التوجيه.

ومن المهم أيضًا مراعاة ما يناسب:

- جوانب قوّتك.
- جوانب القوة وجوانب الضعف عند طلابك، أفرادًا ومجموعة.
- غرفة صفك وجدولك الزمني.

غالبًـا مـا يكون مـن الصعب العثـور علـى بنية تعلّـم مبني علـى المشـروع تلبي هذه الاحتياجـات كلّهـا، لكن المفرح فـي الأمر هو - وهو مـا سنتعرفه في الفصـل اللاحق- أن هناك أوجهًا عدّة للتعلّم القائم على المشروعات التي يمكن تعديلها لتناسب وضعك، وبذلك فإن البنية التي ستختارها في النهاية ستكون طيّعة، ما يسمح لك بإجراء التغيرات الضرورية لتناسب أهدافك.

obeikandl.com